

تأليف

شمس الدين محمد شرف الدين

مفتي الديار اليمنية - رئيس رابطة علماء اليمن





73310/17.79

تنسيق وإخراج حفظ الله عقيل حفظ الله عقيل



www.yemenscholars.com

رابطة علماء اليمن

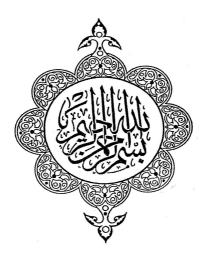
http://www.facebook.com/scholarsYemen

info@yemenscholars.com

الموقع الإلكتروني:

facebook

البريد الإلكتروني:



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج/ ٢٩] ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطاهرين وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى أزواج رسول الله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين . . وبعد

لا يشك ذو عقل سليم وفطرة سوية في أن ما تقوم به السعودية من حرب على اليمن عدوان ظالم وغاشم وسافر لا مبرر له على الإطلاق، لأنه عدوان استهدف الإنسانية واعتدى على الأرواح والنفوس البريئة والآمنة في بيوتها وقراها واستهدف النساء والأطفال والمسنين والمزارعين والنازحين في المخيات والمشيعين للأموات والمنقذين للضحايا والمسعفين للجرحى والمستشفيات، كما استهدف كل ما يمت إلى الحضارة بصلة فاستهدف الأماكن

التاريخية والقلاع والحصون والسدود والمساجد والبيوت.

كما أنه أيضا استهدف الحجر والشجر والبشر وكل ما هو حي حتى أموات المسلمين في مقابرهم استهدفهم هذا العدوان ولم يبق هذا العدوان شيئاً أمكنه أن يستهدفه إلا ناله حظ ونصيب منه، ولا يمكن شرعاً ولا عقلاً أن توصف مثل هذه الأعمال إلا بأنها عدوانية إجرامية ووحشية لا يختلف عليها اثنان من العقلاء الأحرار، فضلاً عن عامة المسلمين فضلاً عن حملة شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنه انبرى بعض ضعفاء النفوس ممن تزيوا بزي العلم ولبسوا ثيابه وهم أبعد عنه بعد السماء عن الأرض، فذهبوا إلى مباركة هذا العدوان وتبريره والدعاء له فزلت بهم الأقدام وهوت بهم الأهواء في مكان سحيق، وتكلم منهم المتكلم وخطب الخطيب وأفتئ المفتى ولم يستندوا في كل ما جاؤوا به إلى مبرر شرعى أو دليل قطعى إلا التدليس والتلبيس وخلط الحق بالباطل فقالوا ولبئس ما قالوا إنهم لبوا بذلك نداء الواجب حين استغاثهم الرئيس الشرعي كما يزعمون، واستدلوا بقول عالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي السِّدِينِ فَعَلَسِيْكُمُ النّصْرُ الله عليه وآله وسلم «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» من باب التدليس والتلبيس على عوام الناس، ولو كانوا حقاً أهلاً لتلبية نداء الواجب فلطالما ناداهم المنادي ولطالما سمعوا استغاثة الشعب الفلسطيني ونادتهم فلسطين المحتلة شعراً ونشراً ورأوا القتل والخراب والدمار وسمعوا الصراخ والعويل على مدى سبعين عاماً فلم يجيبوا منادياً ولم يلبوا واجباً بل تغافلوا وتعاموا وتصاموا حتى اللحظة التي يضرب العدو الصهيوني إخواننا في غزة ويحتل أرض المسلمين ويدنس مقدساتهم، فأي خزي وأي عار لحق بهؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم لبوا نداء الواجب. وما كانوا يوماً من الأيام أهلاً لتلبية نداء الواجب بل لتلبية داعي الشيطان، هذا أولاً.

وثانياً: هذا الذي يزعمون أنه رئيس شرعي يجب إجابته وإغاثته دعوى من دون برهان وزور وبهتان، هذا الرجل الذي يستحيي كل عربي نسبته إلى العرب فضلاً عن أن يكون قائداً لأحد بلدانهم وممثلاً لشعب عربي عريق، فمتى كان شرعياً من اتخذ من اليهود والنصارئ أولياء من دون المؤمنين والله تعالى

يقول ﴿ لا ّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ .. ﴾ [آل عمران/٢٨] ويقول: ﴿ يَا أَيُّمَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ بِللهِ عَلَيْكُمْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ بِللهِ عَلَيْكُمْ الْمَالَانَا مُّبِينًا ﴾ [الساء: ١٤٤] ولم يعتل سدّة الحكم حتى باركه البيت الأبيض وسمع إملاءاته وطلباته.

فسعى إلى تقسيم اليمن نزولاً عند رغبة الأمريكيين، بها يسمى بالأقلمة، وسعى إلى تفكيك الجيش وإضعاف قدراته العسكرية وإبطال منظومته الدفاعية بها يسمى بالهيكلة، وسقطت في عهده العديد من الطائرات الحربية وطائرات النقل العسكرية دون أن يقدم سبب وجيه وعزا ذلك لخلل فني حسب زعم إعلامه، واغتيل العشرات من الضباط ولا سيها ضباط الجوية والدفاع الجوي وكان يعزي كل ذلك إلى مجهولين دون أن يمسك مجرماً فضلاً أن يقدم للمحاكمة، وهذا كله مما يؤكد تورطه وتماهيه في مهيئة العدوان على اليمن، وسعى حثيثاً في خلق وزرع النزاع

الطائفي والمناطقي بصورة واضحة للعيان حين كان يجتمع ببعض الشخصيات فيغذى فيها الطائفية والمذهبية وسعى بنفسه إلى فصل جنوب اليمن عن شماله بالسلاح والمال، فهل تبقَّى لرجل كهذا شرعية؟ فضلاً عن كونه قد استكمل فترة رئاسته القانونية حسب المبادرة الخليجية التي جاءت به ومدد لنفسه عاماً كاملاً دون الرجوع إلى الشعب، وتوج بعد ذلك انتهاء شرعيته باستقالته التي لا يمكن أن يحصل على شرعية بعدها إلا بموافقة الشعب أو من يمثله، فضلاً عن خيانته العظمي لوطنه حيث استدعى دولاً خارجية لضرب بلاده وقتل شعبه ودمار كل مقدرات الوطن فأى شرعية تبقى لشخص كهذا؟، وأى مسوغ أخلاقي يعطى هذا الشخص الشرعية حتى يستجاب نداؤه وتلبي دعوته؟، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، ولعمري إن دعوي كونه رئيساً شرعياً لهو الزور بعينه، الزور الذي يَعْدِلُ الشرك كما جاء في الحديث النبوي على صاحبه وآله أفضل الصلاة والتسليم «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله » قالها ثلاثاً، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ، حُنْفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾[الحج:٣٠] رواه أبو داود ، ومن العجب أن من يجري حول هذا الرئيس المزعوم ويدور في فلكه يؤكد هو بنفسه على أنه خائن لوطنه وشعبه وأنه تسبب في سقوط كثير من القرئ والمدن حسب زعمهم في أيدي خصومهم وأنه تسبب في قتل قادتهم ومن شاء أن يعرف فليطلع على مقالاتهم ويسمع كلامهم السابق نحو هذا الرجل وليشاهد برنامج (الصندوق الأسود) الذي بثته قناة الجزيرة على شاشتها، فكيف تبقى لخائن شرعية؟ وكيف يؤتمن من ثبتت خيانته على بصلة؟ فضلا عن أن يؤتمن على شعب وأمة ووطن؟

لهوى النفوس سريرةٌ لا تعلم كم حار فيها عالم متكلم فهذا أحد مزاعم من يختلق المبررات لهذا العدوان.

* ومن مبرراتهم الكاذبة وحيلهم على الله وخلقه أنهم استنفذوا كل الوسائل الممكنة لرأب الصدع في اليمن وبذلوا كلما بوسعهم لإصلاح ذات البين بين القوئ المتصارعة وأن الانقلابيين -حسب زعمهم - تمردوا وبغوا وطغوا ودمروا وتبروا -حسبما جاء في خطبة إمام الحرم - وأنهم لم يرضوا بصلح ولا استجابوا لنداء، فكان لابد من التدخل عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَ افَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩] فكذبوا مهذه الدعوي ولبّسوا على النياس، فمتي جاؤوا إلى اليمن لقصد الإصلاح بين الناس؟ والمعلوم أن المصلح المخلص لابد أن يذهب إلى كل الأطراف ويقف على مسافة واحدة ويسمع منهم ويقرب وجهات نظرهم ويساعد على ردم الفجوة التي بينهم وتضييق الهوة، غير أن ما قامت به السعودية هو عكس ذلك تماماً، حيث أصرت على مواقفها ودعمت طرفاً من أول وهلة على الطرف الآخر واتخذت إجراءات واضحة تؤكد على ميلها مع طرف مَن تزعم شرعيته ومن يدور في فلكه من عملائها من أول لحظة، مما أكد مخاوف الطرف الآخر من عدم حياديتها وجديتها في إصلاح ذات البين وأنها إنها تسعى لاستعادة نفو ذها و هيمنتها على

اليمن عبر أدواتها وصنائعها في الشعب اليمني وهذا ما يعرفه الكثير من الناس. ولقد أكد هذا الأمر تقرير مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن جال بن عمر حيث بيّن وهي شهادة لله وللتاريخ أن مختلف الأطراف اليمنية كانت على وشك توقيع اتفاق تاريخي حول مسائل الخلاف العالقة لولا تدخل السعودية وشنها الحرب على اليمن وستبقى هذه الشهادة حجة إلى يوم القيامة على السعودية وأدواتها في الداخل وعلى المجتمع الإقليمي والدولي.

ومما يدل على ذلك أيضاً شهادة طلال عقلان وهو من أبناء تعز حيث أفاد بأنه جرت الوساطة بين أنصار الله وبين عناصر حزب الإصلاح ذراع السعودية في اليمن على تجنيب تعز ويلات الحرب والخراب والدمار وتحييد الصراع عنها، وكان حود المخلافي ما يُسمى بقائد المقاومة ومن معه يضعون الشروط عبر الوسطاء، وكان أنصار الله يلبونها ويقبلون بها قطعاً لذريعة من يريد إلحاق الضرر بتعز وأبنائها حتى وصل الحال بالمخلافي ومن معه إلى أن

اشترطوا خروج أنصار الله الذين هم من أبناء تعز من تعز، ويغادروا بيوتهم وقراهم، ومع ذلك لبئ أنصار الله واستجابوا لهذا الشرط غير أن المخلافي ومن معه أصروا على إقحام تعز في صراع طائفي ومناطقي، وأكد هذا كلام المخلافي المذكور في قناة الجزيرة حيث أفاد بأنه أتته أوراق موقعة على الشروط التي ذكروها من قبل أنصار الله إلا أن الأوامر السعودية والإملاءات أبت عليه ذلك، وأوعزت إلى أياديها أن تدخل في الحرب مع أنصار الله ظناً منهم بأنهم سينجزون المعركة في ظرف قياسي قصير، وهاهي الحرب قد جاوزت عامها الأول (1) دون تحقيق شيء سوى الخراب والدمار والآلاف من الضحايا والجرحي والعاهات المستديمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن المهم أيضاً ذكر شهادة حمزة الحوثي عضو مؤتمر الحوار الوطني الذي أفاد بأنه جرئ بينه وبين محمد محمد قحطان ممثل

⁽¹⁾ هذا وقت كتابة هذا الكتيب أما الآن فقد شارفت على انتهاء العام السادس وأثناء هذه الفترة الطويلة تكشفت حقائق كثيرة حتى لمن كانوا مع العدوان وسقطت أقنعة الزيف والكذب والخداع من قبل التحالف الذي زعم أنه إنها شن حربه على اليمن تلبية لنداء الواجب واتضح للجميع أطهاعه في الاستيلاء على جزر وموانئ اليمن وبعض المحافظات الجنوبية.

حزب الإصلاح في مؤتمر الحوار الوطني حوار حول التوقيع على الاتفاق حول المسائل العالقة فيها يخص مجلس الرئاسة فأفاد قحطان بأنهم إذا أرادوا التوقيع على الاتفاقية فعليهم أن ينهبوا إلى السعودية ويأخذوا الإذن منها، وستبقى هذه الحجج والبراهين وصمة عار تلاحق كل من تسبب وجر اليمن إلى ويلات الحروب وسعى إلى إعادتها إلى عباءة الوصاية الإقليمية والدولية.

فالسعودية هي التي سعت إلى تعطيل وعرقلة الاتفاق اليمني اليمني وهي التي فرقت بهالها ونفوذها الشعب اليمني كي تحافظ على هيمنتها ونفوذها عليه. ولم تسع يوماً لمقاربة أو إصلاح حقيقي وهذه نقطة ومسألة لا يمكن ولا يجوز التغاضي ولا الغفول عنها. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَا هِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف/ ٥].

* ومن مبرراتهم الباطلة أن من يسمونهم بالانقلابيين صاروا يشكلون خطراً على الشعب اليمني ودول الجوار بل والعالم أجمع وهذا أيضاً بعضٌ مما قاله الخطيب في الحرم المكي لتبرير هذا العدوان الظالم فكان لزاماً على دول التحالف المسارعة في كسر شوكة هؤلاء المتمردين وشل حركتهم والقضاء عليهم، واستدل مدلساً على عامة المسلمين بفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما علم أن النصاري يعدون العدة لغزو المسلمين فجهز النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيش العسرة وغزاهم قبل أن يغزوه وقطع بذلك دابر المعتدين، وشبه خطيبهم إخوانه المسلمين في اليمن بالنصاري والحاقدين على الإسلام والمسلمين المتربصين به الدوائر، وصاروا يبثون الشائعات أن هؤلاء المتمردين حسب زعمهم سيستهدفون الحرمين الشريفين ويستحلون بلاد المسلمين وأن هؤلاء المتمردين روافض ومجوس تجب محاربتهم وقتالهم واستئصالهم، ولعمري إن هذا لهو المنظار الذي ينظرون به نحو أهل اليمن على أنهم روافض ومجوس، وقد سبقت هذه الحرب المشؤومة حرب دعائية ظالمة طويلة الأمدوما زالت حتى الآن وكذبوا حين قالوا إن أهل اليمن يربطون الكلبة على جذع الشجرة ثم يرجمونها على أنها أم المؤمنين عائشة أو الكلب على أنه عمر بن الخطاب لخلق حالة من الغضب والحقد والبغضاء في نفوس أبناء اليمن ضد بعضهم وهذا ما لم يحصل على الإطلاق في اليمن ولم يعلم أحد بذلك، وقد شحنوا بذلك كتبهم وزوروا به مقالاتهم وكذبوا به على الناس في خطبهم ومحاضراتهم وزعموا أن أهل اليمن مجوس وما يُعلم مجوسي على الإطلاق في اليمن فأهل اليمن أهل إسلام لا يعبدون شمساولا قمراً ولا نباراً ولا صناً بل يعبدون الله الواحد القهار، وكانوا في طليعة من أسلم لله ورسوله وكانوا أهلاً لذلك الوسام الذي جعله لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاروا يُحْسَدُونَ عليه من قبل ضعفاء النفوس حين قال فيهم صلى الله عليه وآله وسلم «الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية» وحين أشار إلى اليمن وقال «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن» وقال: «الإيمان ها هنا» وأشار بيده إلى اليمن، في حين أشار إلى حاسديهم ومبغضيهم ذماً لهم وقال في تمام الحديث: «والجفا

وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الأبل من حيث يطلع قرن الشيطان ربيعة ومضر» رواه البخاري.

فهذا البهتان وهذا التكفير لأهل اليمن الآتي من قبل السعودية هو بداية العدوان على أهل اليمن وبداية التحريش بين فئات المجتمع المسلم وقد علم أن هذا التحريش من أعمال إبليس فلا يقوم به من يؤمن بالله الذي نهى عن الغيبة والنميمة والتنابز بالألقاب في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْم عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٍ مِّن نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِنْسَ الإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّمُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ كَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُ وهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات/ ١١ - ١٦]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤُذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بَهُنَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٥] وأمر بالتثبت في إطلاق الأحكام على الناس فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِلَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسُتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ السَاء ١٩٤ ولا يؤمن برسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نهى عن التحريش بين الناس في قوله المشهور الخالد «لا يدخل الجنة نمام» وقوله: «لا يدخل الجنة مشاحن بين الناس» والذي نهى عن أذية الجار في قوله: (« والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن « قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : «من لا يأمن جاره بوائقه «قالوا : وما بوائقه ؟ قال : «شره») أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه المزاعم الباطلة سبقتها دعوات تلو دعوات للتصالح ومد يد الأخوة والإحسان من قبل إخوانهم أهل اليمن ولطالما صدرت التصريحات والكلمات المطمئنة والرسائل الواضحة التي تبدد التوجسات وتزيل التخوفات ولكن ما الحيلة عند أناس قد بيتوا العدوان بكل أشكاله وصوره واصطنعوا لأنفسهم المبررات بأيديهم واختلقوها بألسنتهم وركنوا إلى الذين ظلموا من دول

الكفر والطاغوت الذين حرم الله الميل إليهم والركون عليهم فقال: ﴿ وَلاَ تَرْكُنُوا ۚ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [مود:١١٣]

* ومن تلك المبررات الواهية دعواهم أن هذه الحرب تأتي تطبيقاً للبند السابع أو الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يجيز استخدام القوة ضدأي طرف معتد علماً بأنه لم يصدر قرار من مجلس الأمن باستخدام القوة ضد اليمن، وإنها صدر تهديد باستخدام القوة لتنفيذ القرار (٢٢١٦) الذي صدر مؤخراً من مجلس الأمن بعد الضغط الأمريكي وضخ المال الخليجي الذي اشتُريت به الذممُ وبيعت من أجله القيمُ، هذا القرار الذي لم يأتِ إلا بعد مباشرة العدوان بأكثر من أسبوعين والذي استبق إيضاح مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر في مخالفة واضحة لميثاق ودستور وقانون الأمم المتحدة حيث صدر قبل سماع تقرير مبعوثها جمال بن عمر إلى اليمن الذي كان يجب أن يستند أي قرار فيها عليه، ولم يستند في صدوره سوئ على المال السعودي الخليجي والرغبة الأمريكية علماً بأن هذا العدوان مبيت قبل

بدئه بأكثر من ستة أشهر حسب تصريح سفير السعودية لدى واشنطن سابقاً، ووزير خارجيتها حالياً عادل الجبير حين صرح بأن مشاورات عدة سبقت بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية حول استخدام القوة في اليمن وطلب الإذن من أمريكا بذلك وفعلاً حدث ما تشاوروا عليه واتفقوا عليه وكان العدوان على شعب بأكمله بهذه الصورة وبهذه البشاعة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه بعض مبررات العدوان الواهية التي استند عليها من أفتى بجوازه وبارك مساعي فاعليه ومرتكبيه والتي روج لها دعاة الفتنة وعلماء السوء.

* * *

ومن الناس من ذهب في أحسن أحواله إلى القول بأن ما يجري عبارة عن فتنة بين المسلمين وأن التصرف السليم والصحيح هو الاعتزال وعدم الاختلاط بهذا أوذاك، ويستدل ببعض الأحاديث للتبرير لنفسه أو لتثبيط الناس عن الدفاع عن أنفسهم ووطنهم

وشعبهم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» وبما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الفتن «إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس بيوتكم» أو حتى تكون عبد الله المقتول أو غير ذلك مما جاء في بعض الروايات. ولابد هنا من البيان.

فإن الفتنة المذكورة التي يُذم القائم فيها والساعي لها هي تلك التي لا تستند إلى حق ولا إلى شرع يكون القائم فيها باغيا معتديا ظلماً متطاولاً مبتغيا بها الدنيا وحطامها معتديا بها على الحق وأهله، فهذه هي الفتنة التي تُدْخِل أصحابها ومستشر فيها والساعين فيها إلى النار، فالنبي إنها عنى من سعى في هكذا فتنة ولم يقصد بذلك من دافع عن نفسه وأهله وعشريته وقومه ووطنه ودينه، إنها نهى فقط من أراد بها الدنيا وحارب بها أهل الحق.

وكيف يُذمُّ من أذن الله له بالدفاع عن نفسه وأمر بذلك في محكم قوله تعالى: ﴿الشُّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْل مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِين ﴾ [القرة: ١٩٤]. وقوله قبل ذلك ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. فأجاز القتل ما دام تحت بند الدفاع عن النفس وخارجاً عن دائرة العدوان وأجاز دفع الصائل والمعتدي كائناً من كان حيث لم يفصل الدليل. والعبرة كما هو مقرر في الأصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - لو ادعى أحد خصوصية السبب - فلا فرق بين أن يكون المعتدي كافراً أو مسلماً ما دام معتدياً باغياً كيف وقد قال الله تعالى: ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ﴿ [الحُجُرات: ٩] فقد أمر بقتالها مع فرض كونها مؤمنة ما دامت باغية معتدية بل هذا الأمر محسوم سلفاً لدى كل العقلاء وجبلت عليه النفوس وفطرت عليه القلوب أن الدفاع عن النفس وعن المستضعفين أمر مشروع بل مطلوب ومرغب

فيه بل قديكون واجباً.

ولقد مارس ذلك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو من هو من صحابة رسول الله في قتاله للناكثين والقاسطين والمارقين وكلهم مسلمون فأقر النبيُّ قتاله لهم وأخبره بذلك ولم ينهه عنه وكان ماكان مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل يكون الإمام علي وعهار بن ياسر ومن معهم في النار حين قاتلوا أولئك على زعم من يقول أن القاتل والمقتول في النار، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «من قتل دون ماله فهو شهيدٌ، ومن قتل دون نفسه فهو شهيدٌ، ومن قتل دون نفسه فهو شهيدٌ، ومن قتل دون أهله فهو شهيدٌ». فكيف يكون من دافع عن نفسه وعرضه وماله ووطنه في النار؟!.

وجَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَك» قَالَ: (فَلَا تُعْطِهِ مَالَك» قَالَ: (فَأَنْتَ إَنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: (فَأَنْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: (فَأَنْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: (هُوَ فِي النَّارِ») رواه مسلم.

نعم هذه الفتن ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكرها الله في كتابه الكريم في أكثر من موضع وأن هذه الفتن يميز الله بها بين الخبيث والطيب ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ الله لَسَمِيعٌ عَلِيم ﴾[الأنفال:٤٦].

فقد قال الله على سبيل المثال: بسم الله الرحن الرحيم: ﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنًا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُون، وَلَقَدْ فَتَنَّا اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللهُ ال

ومن العجيب كيف يخفئ أمر هذا العدوان على بعض الناس فيؤثرون العزلة وقد ظهر أمره واستبان طغيانه وكشر عن نابه وأسفر عن مخالبه. وتبين الصبح لذي عينين.

أفلا يسأل أولئك أنفسهم من الذي بدأ العدوان وأقر بذلك عين الشيطان وقتل النفس التي حرم الله حين فجّر المساجد بمن فيها من المصلين واعتدى عليهم وهم يؤدون فريضة رب العالمين وذبح الجنود بعد أن أعطاهم الأمان وقطع طريق المسافرين وأخاف السبيل ونهب المال العام والخاص من البنوك والمصارف والمحلات التجارية وفجّر السيارات المفخخة واستهدف بها الجنود والمواطنين في السبعين والعرضي وكلية الشرطة وهلم جرَّا؟!!.

وأكثر من الاغتيالات وسلك طريق الغدر والخيانات فلم قام الشعب لمحاربته قامت قيامة المتعاطفين معه والراضين بفعلته فحاربوا معه وكانوا في صفه وزعموا أنهم يدافعون عن الشعب اليمني ويريدون خلاصه من أيدي المتمردين.

أفلا يسأل أولئك أنفسهم: (هل بقاء اليمن موحداً أفضل وأحسن وأولى وأجدر؟ أم يصير مقسما مجزأ مفتتا؟)

وهل من يدعو إلى بقائه بلداً واحداً يتسع للجميع هو الحريص عليه؟ أم من يدعو إلى تفكيكه وتجزئته؟، ولقد علم الجميع أي الفريقين أهدى وأي الفريقين أضل سبيلا.؟!

أفلا يسأل أولئك أنفسهم: هل يكون على حق من اتخذ اليهود والنصارئ أولياء؟ أم من عاداهم ونابذهم وأعلن براءته منهم؟ ثم لينظروا إلى قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ هَمْ عَذَابًا أَلِيهًا، اللَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتْغُونَ عِندَهُمُ اللَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتْغُونَ عِندَهُمُ اللَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيْبَتْغُونَ عِندَهُمُ الْخِيزَةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ بَمِيعًا وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا اللّهِ يُكَفَّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَغُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالْكَافِوِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ الساء/١٤٠١.

ثم لينظروا إلى ذهاب زعماء دول الخليج الذين يمثلون حسب

زعمهم أهل السنة وأنهم حريصون على سنة النبي لينظروا إلى ذه ابهم إلى واشنطن لتقديم فرض الولاء والطاعة وطلب العون والنصرة ممن سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحرق القرآن وقتل المسلمين وخرب ديارهم وهجر المسلمين من بلادهم، أفلا يكفى هذا دليلاً للاسترشاد والبيان. لمن أراد الله والدار الآخرة؟.

أفلا يسأل أولئك أنفسهم حين يقرؤون قول الله تعالى: ﴿ يَمَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِين، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ ثَنَّلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَ صِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم.. ﴾ [آل عمران: ١٠١،١٠٠] من هو الذي أطاع اليهود والنصارئ في قتال إخوانه المسلمين وشن حرباً ضروساً ضدهم دون أي مبرر؟!، من هو الذي طلب الحصول على الضوء الأخضر كما يقال لشن هذا العدوان من أمريكا؟!، ومن هو الذي بنص هذه الآية رجع بعد إيانه كافراً ولم يجعل لقول الله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَّهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣] و زناً و لا لقول نبيه صلى الله عليه وآله وسلم «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وقوله «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» قيمة ولا قدراً.

* ولنسلم جدلاً أن فئة من الناس تستحق القتال . في اذنب الأبرياء والأطفال والنساء والآمنين حتى نالهم العدوان واستهدفهم الظلم والطغيان؟! وماذا صنعت بهم المساجد حتى استُهدِفت والآثار التأريخية والطرق والمصانع والمزارع وصوامع الغلال والمسافرون والقاطنون والموانئ والمطارات ومقدرات الجيش اليمني ومكتسبات الشعب والبنية التحتية؟! فهل كون فئة من الناس تستحق القتال تسوغ لمن أراد قتالهم أن يفعل كل هذا بمقدرات الشعب بأكمله ويستهدف كل شيء له قيمة على وجه هذه الأرض حتى استهدف بجلافته وغلظته مقابر المسلمين؟!

أفلا يسأل أولئك أنفسهم حين يقرؤون حديث نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم «من خرج على أمتى ، فضرب برها وفاجرها ،

ولم يتحاش من مؤمنها، ولم يف لذي عهد عهده، فليس مني ولم يتحاش من المعني بهذا الحديث ومن يصدق عليه هذا الحديث النبوي حين يسقط الصاروخ وتغير الطائرة فتقتل من يمكنها قتله وقد شاهد الجميع بأم أعينهم، -وما راء كمن سمع شاهدوا جثث الأطفال والنساء والرجال وأشلاءهم المتطايرة في كل مكان، أفلا يثير ذلك وتلك المشاهد حفيظة إيانهم وغيرتهم وإنسانيتهم أفلا يحرك ذلك ضائرهم؟!!.

أفلا ينظرون إلى الحصار المطبق على الشعب بأكمله الذي نعّص عليهم معيشتهم وضيق الخناق عليهم؟ أفلا يستوجب كل ذلك أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويخرجوا من صمتهم الرهيب والمريب فينكرون هذه الأعمال ويرفضونها ويقفون ضدها؟ أم ما زال الأمر ملتبساعليهم والأمر بالنسبة لديهم فتنة السكوت عنها خير من الكلام والنوم فيها خير من اليقظة؟ ﴿فَإِنَّهُا لاَ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصَّدُور ﴾ [الحج: ٤٦].

أُولا يعلم هؤلاء وهم يقرؤون قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِعِذَابِ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف/ ١٦٥]. إنه إنها نجى الله الناهين عن المنكر وأهلك الساكتين ؟.

أفلا يدركون أن الله ابتلى الجميع بهذه الفتن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً وأليق تصرفاً؟.

وهذه سنة النبي إن كانوا حريصين على السنة، تنهى عن ترويع المسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤُمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُرَوِّعَنَّ مُسلِيًا» وقال: «من أخاف مؤمنا بغير حق كان حقا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة» وقال: «من أشار إلى «ومَن روّع مسلما روعه الله يوم القيامة»، وقال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه». فكيف يفسرون ما يسمعونه من دوي الانفجارات وأزيز الطائرات والصواريخ في منتصف الليل والناس نائمون؟ وبها الطائرات والصواريخ في منتصف الليل والناس نائمون؟ وبها

يبررون إفزاع الأطفال والنساء وترويع الآمنين على ضوء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

أفلا يتطلب ذلك منهم الإنكار والإدانة للعدوان والوقوف ضده لأنه قطعاً منكر يجب التصدي له! متى يدرك أولئك سر وجودهم وغاية خلقهم ومآل كل منهم؟ وحقاً ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَعَرُضِ الْحَصِيرِ عُودًا عُودًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشرِبَهَا نُكِتَتْ فِيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيه نَكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حَتَّى تَعُودَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ أَسُود مُرْبَادًا كالكُوزِ مُجُخِيًا (۱). لا يَعْرِفُ مَعْروفاً وَلا يُنْكِرُ مُنْكَراً، إلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ، وَقَلْبٍ أَبْيَض لا تَضُرُّهُ فِتَنَةٌ مَا دَامَتِ السَّهِ وَاتُ وَالأَرْضُ».

وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَن لَمُ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَهَا لَهُ مِن نُورِ ﴾ [النور:٤٠].

⁽١) مرباداً شديد السواد. مُجَخِّيًا: منكوساً.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وانصر الحق وأهله واخذل الباطل وحزبه واجعلنا من جندك فإن جندك فإن جندك فإن حزبك هم الغالبون، واجعلنا من حزبك فإن خوف عليهم هم المفلحون، واجعلنا من أوليائك فإن أولياءك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وانصرنا على من عادنا يا رب العالمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين والحمد لله رب العالمين.



تأليف شمس الديس معمد شرف الديس مفتي الديار المنية - رئيس رابطة علماء اليمن



